في محراب الذكرى

بقلم : السيد صالح جواد الطعمة

على ضفاف « الكحلاء » حيث العشب المخضوضر .. في ظلال النخيل ، هناك محرابي .. واليه التجأت ، كالعادة وقد التوت اخريات الاشعة الذهبية الى ماوراء الافق ، الذين اصطبغ بحمرة الأصيل الرائع .. هناك .. اطلقت عنان التفكير في ذكرى الطف !

كانت الطبيعة وسنى فاتنة .. وقد تبعت زهور رياضي فانطلقت تعنوا للسيئات القصير .. واغمضت الطيور عيونها بعد أن أدت صلاة الليل في وكناتها وعلى الشجر .. وانفاد اناس جميعهم الى الرقاد .. ولكني بقيت ساهراً في محراب الذكريات وعالم الاحلام ، ودنيا الخيالات تتراءى لي اشباح واشباح وتتخاطفني الافكار في ظلمة الليل القاتمة ، بين صمت الحي ، وهزيز النسيم الطلق ونباح الكلام !

ولكني اطلت التفكير في وقوفي عند هذه الذكرى ذكرى الحق والعدالة والاباء .. وذكرى الشرف والخيانة وذكرى الاخلاص والغدر !! وما سيقول عنها ادباؤنا في هذا العام ؟ لقد قرأنا مقالات مبعثرة جمة بين صفحات الكتب والمجلات والصحف .. ولكن لم يلح فيها جديد ! سوى هذه العبارات تتردد دوماً ، هنا وهناك .. الحسين شهيد الحرية والعدالة !

كان مصرعه انتصار الحق على الظلم وفرار الطغيان امام العدالة الانسانية !!

وقد ضحى بنفسه وماله واهله وعشيرته في سبيل إعلاء كلمة الدين ونصرة الحق وسيظل خالداً حياً مع مناصريه !!

ترى ، ماذا يجب ان يعمل الأدباء تجاه هذه الذكرى ومن ورائهم عامة المحتفلين بها ؟ ! ايظل جميعهم يرددون ماقالوا في السنين المنصرمة ؟ ! الا تستطيع عقولهم ان توحى اليهم بأفكار طريفة ، وان تسطر اقلامهم شيئاً جديداً ! !

إننا سئمنا القديم بل ملنا ! وضجرنا التكرار وهجرنا اليس هناك من يزيل سآمتنا ويخفف عنا الضجر بين هذه الجموع الغفيرة من الأدباء والمحتفلين .

انظل نحي هذه الذكرى بالأقوال ونحييها بالمقالات المحبرة؟

لا ، اننا ننشد إحياء هذه الذكرى بالأعمال .. لقد كفتنا تلك المجلدات الضخام المحبرة ، بل تعدت حد اشباعنا واصبنا بالتخمة !

إننا نريد شيئاً جديداً .. ونحن بشوق لحوح الى التجديد

اليس من الجدارة ان نسطر مقالاتنا بحبر الدم الناصع على صفحات التاريخ ؟ لنبرهن للملأ الغافلين ثانية ، عملياً ، كما المروع على لسان أحد القادمين من الكوفة بقتل الشهيد مسلم بن عقيل ارائد الأول في سبيل الدعوة فاعترته هزة حزن عميق ، وشعر الجميع بالخسارة العظمى ، وبكى الجميع مسلماً زين الفتيان ، فبقتله اريق اول دم زكي ، واشعل اذناب يزيد الشرارة الاولى في الهشيم ، وعرف الحسين [ع] ان اهل الكوفة قد نقضوا عهدهم وأراشوا السهام الى صدره بعد أن كانوا له درعاً واقية ، وانه على ابواب حرب لاتبقي ولاتذر فأعمل الفكر واخيراً اذاع قراره فأعلن الحرب ، وابان بانه لن يسكت عن هذا العمل ، فقد باع نفسه في سبيل نصرة الدين من هؤلاء الطغات العتات .

ومضى الركب بروح واحدة مؤمنا بعدالتها متفانية في الدفاع عن كلتها لاترهبها صولة السلطان ، ولا قوة جحافلة ولا يفزعها هذه الوحدة والقلة .

وتلاقى الحسين بطلائع الجيش الاموى الذي يرأسه [الجر الرياحي] فأراد هذا أن يحود بالمؤمنين عن طريقهم وان يضيق عليهم السبل ، فحاوره الحسين ، ولم يبغ قتاله ، فأرض كربلاء هي الحد الفاصل في ادق مرحلة من تاريخ الأسلام ، ورأى الحر انه مخدوع على أمره ، فقد بان له زيف أعمال يزيد ، وامتلأت نفسه بأباء الهاشميين ، فارتمى ناصراً ومن معه من محبيه ، واندفع ذلك الجيش الصغير كاندفاع السهم الى غايته الكبرى حتى اطل على ضفة الفرات وتخوم الكوفة حيث مد اطنابه وهو في انتظار الساعة الكبرى ، التي سيظل ذكرها حياً في كل قلب ، وهو اشوق مايكون الى الأندفاع « في قلب المعركة » .

البصره

محمود محمد الحبيب

برهن الحسين وانصاره . ان مصير الطغيان والظلم كمصير يزيد واتباعه ! وان الحق لايصرع ابدا ! ولنبرهن لهم ايضاً ان شياع الحق والعدالة والحرية سيبعثون احياء عند ذكر الحق والحرية او التضحية او العدل الانساني .. وسوف يظلون ـ ابد العمر ـ خالدين في قلوب البشر كما خلد الحسين ومناصروه!

ولكي نفهم هؤلاء الجاهلين او المتجاهلين ان من ناصر الظلم ووقف بجنب الاستعباد . واغتصب الحقوق ، سيظل « ابد العمر » خالداً !! نعم سيظل خالداً ولكن في دنيا اللعنات والتحقير والسباب كخلود يزيد ومؤازريه!! وما اوسع الفرق بين الخلودين! !

هكذا قضيت الليل في ذيالك الخراب . تتخاطفني الافكار متقلباً على فراش التفكير لاح الفجر ، وبدا ستاره الرمادي لعيون الناس .. وعطرنا طيب الزهور المستيقظة بعد ان تفتحت مثقلة بقطرات الندى تستقبل الصباح . وتسللت إلينا رسل الشمس المجدية الندية خلال الضباب المتكاثف ، بدأ ينقشع قليلا قليلا.

وهذا النهر الازرق ينساب هادئاً سوى خريرة الناعم يصل إلى الأذان خافتاً . وذاك النسيم المرطيب راح في لين ورقة يداعب الاشجار المطلة على النهر ويغازل زهور الرياض

وانطلقت هاتيك البلابل . . ترتل تراتيل الصباح . ولا حظت الطيور في وكناتها على الشجر ترسل اناشيدها ، « يامرحباً بالمحرم » وترجع لحن الاستقبال !

اصغيت اليها واطرقت رأسي قليلا ، في محرابي ، متعجباً مابال هذه الطيور جذلى وتلك الطبيعة ضاحكة ؟ ! أوليس ذا الشهر شهر الحزن والماتم والبكاء ؟ ! اذن مابالها لاتشارك هؤلاء الناس الباكين في حدادهم وحزنهم ؟ أصغيت وأصغيت كثيراً ورأيتها طربة حقاً .. وراحت تواصل إنشاد هذه الاناشيد ، « يامرحباً بالمحرم » . « بشراك يابشر » غير ملتفتة الى عويل الناس او معتنية بأحزانهم !

وبعد طول تأمل . عرفت منها انها وفية . مخلصة لنا تبشرنا بمقدم هذا الشهر ! وتدعونا الى تكريمه والاحتفاء به مستبشرين مبشرين ! ! أو ليس في هذا الشهر اندحر الظلم وانتصرت العدالة !

أو ليست حادثة هذا الشهر .. علمتنا ان صاحب الحق مهما كان ضعيفاً سينتصر على الظالم والطاغي لامحالة منه ! كيف لاتستقبله الطيور باسمة والطبيعة ضاحكة . عكس هؤلاء البشر الذين لايفقهون ؟!

الا تبعث ذكراه ، ذكرى الطف ، في نفوسنا الأمل المشرق المتدافق . . وتقوى رجاءنا وعزمنا ونحن اصحاب حقوق مهضومة ؟ !

إنها وفية ، أخي القارئ ، لاتحزن بل شاركها معي في سرورها وافراحها !

علينا ان نردد اناشيد الحرية والعدالة وأهازيج الانتصار والافتخار — لانبكي ونلطم الصدور والجباه . ونجرح الرؤوس والظهور — كما استقبلنا يوم النصر »

وخرجت بعدئذ من محرابي ، وناديت قومي ان يتبعوا نهج الحسين ويقتدوا بسيرة أصحابه . ويكفوا عن البكاء واللطم . ويخلعوا ثياب الحداد !!

إلا ان ندائي — وا أسفاه — تبعثر وضاع في الأجواء بين عويل الباكين ولطم الصدور . . ورنين الطبول . . وقرقعة الجراب !

نزيل العمارة

صالح جواد الطعمة

للسيد جعفر الحلي

ولنا في الطفوف اعظم يوم هو للحشر ذكره مشهود
يوم وافى الحسين يرشد قوماً من بني حرب ليس فيهم رشيد
خاف ان ينقضوا بناء رسول الله في الدين وهو غض جديد
وابى الله ان يحكم في الخلق طليق مستعبد وطريد
كيف يرضى بأن يرى العدل بادي النقص والجائر المضل يزيد
فغدى السبط يوقض الناس للرشد وهم في كرى الضلال رقود
ولقد كذبته ابناء حرب مثل ما كذب المسيح اليهود
فدعى آله الكرام الى الحر ب فهبوا كما تهب الأسود
علويون والشجاعة فيهم ورثتها اباؤهم والجدود
لم يهابوا جمع العدى يوم صالوا وان وآن استنزروا وقل العديد
افرغوهن كالسبائك بيضاً ضافيات ضيقن منها الزرود
ملاتها الاعطاف عرضاً وطولا فكأن صاغها لهم داود
واقاموا قيامة الحرب حتى حسب الحاضرون جاء الوعيد